استخدام بعض العراقيين كأدوات للمساومة

بقلم- محمد بازي

طلبت القوات الامريكية والد السيدة جنان مؤيد- وعندما لم تتمكن من العثور عليه، اخذت زوجها مكانه.

يقبع ظافر ابراهيم في الحجز الامريكي منذ قرابة اربعة اشهر، تصر جنان على انه اعتقل كأداة للمساومة وبأن المسؤولين الامريكيين اخبروها بانهم سيطلقون سراحه عندما يسلم والدها نفسه. والدها عالم وعضو سابق في حزب البعث فرّ الى الاردن فور سقوط نظام صدام حسين. تقول جنان (٣٥عاماً)، وهي معمارية، تحمل صورة صغيرة لزوجها في محفظتها ((ان زوجي رهينة، انه لم يرتكب أية جريمة)).

في تطور قلما لوحظ في وسط فضيحة اساءة معاملة السجناء العراقيين، تعتقل القوات الامريكية عشرات العراقيين كأدوات للمساومة للضغط على اقاربهم المطلوبين لتسليم انفسهم، طبقاً لجماعات حقوق الانسان. هؤلاء المعتقلون لم يتهموا بارتكاب أية جريمة ويقول الخبراء ان احتجازهم يعد انتهاكاً لمعاهدات جنيف والقوانين الدولية الاخرى، كذلك تخاطر هذه الممارسة بربط الولايات المتحدة بممارسات دول لطالما انتقدت لقيامها باعتقالات عشوائية.

يقول جون غويغلي، أستاذ القانون الدولي في جامعة ولاية أوهايو ((من الواضح ان ذلك يعد انتهاكاً لصلاحيات الاعتقال، ان اعتقالك شخصاً ما وتقول بانك ستحتجزه حتى يعطيك معلومات عن شخص آخر، خاصة ان كان من اقربائه، من المفترض ان الاعتقالات تبنى على الاشتباه بان الشخص قد ارتكب مخالفة ما))

المسؤولون الامريكيون ينفون ممارستهم اسلوباً منهجياً في اعتقال الاقارب للضغط على الهاربين لتسليم انفسهم، وقال مسؤول امريكي رفيع طلب عدم ذكر اسمه ((ان قوات التحالف لا تحتجز رهائن. الاقارب الذين قد يملكون معلومات عن اشخاص مطلوبين يحتجزون بعض الاحيان للاستجواب، ومن ثم يطلق سراحهم، ليست هنالك سياسة حجز أشخاص كأداة للمساومة)).

لكن جماعات حقوق الانسان تقول انها قامت بتوثيق عشرات الحالات المشابهة لقضية جنان مؤيد، حيث ثبت ان افراد العائلة الذين لم يتهموا بأية جريمة احتجزوا لاسابيع او حتى لاشهر، وقيل لهم بانهم سيطلقون سراحهم فقط بعد تسليم القريب المطلوب نفسة الى القوات الامريكية. يقول باسم الربيعي، مدير مركز الدفاع القانوني، وهو مجموعة من المحامين العراقيين يقومون بحملات دفاعاً عن حقوق السجناء: (لدينا العديد من الحالات عن قيام القوات الامريكية بمداهمة المنازل بحثاً عن شخص ما، وعندما لم يتمكنوا من العثور عليه، يأخذون عضواً آخر من العائلة بدلاً منه، ان هذه الممارسات متواصلة منذ الايام الاولى للاحتلال الامريكي).

في تقرير صدر مؤخراً، تقتبس اللجنة الدولية للصليب الاحمر عن ضباط الاستخبارات العسكرية بأن ٧٠ - ٩٠٪ من حوالي ٨٠٠٠ سجين عراقي تحتجزهم قوات الاحتلال قد اعتقلوا (بالخطأ). في حالات مماثلة، اكتشف التقرير ان القوات الامريكية تعتقل الاشخاص لأشهر بعد ثبات براءتهم من أية تهمة.

ان احتجاز اقارب الهاربين هو نوع من (الاكراه الاخلاقي) المحظور حسب معاهدة جنيف الخامسة لعام ١٩٤٩، طبقاً لغويغلي. المعاهدة التي تضمن حقوق المدنيين تحت الاحتلال العسكري تمنع ايضاً معاقبة شخص لمخالفة لم يرتكبها شخصياً،

في السبعينيات والثمانينيات كانت واشنطن تنتقد الاتحاد السوفييتي السابق ودول الكتلة الشرقية لممارساتهم في الاعتقال العشوائي ولاستخدامهم الاقارب للضغط على الفارين والمعتقلين السياسيين.

بتبنيها طرقاً مماثلة في العراق، يقول الخبراء، فأن واشنطن تخاطر بفقدان الارضية القانونية، يقول غويغلي (ان ذلك يجعل من الصعب على الولايات المتحدة انتقاد الدول الاخرى عندما تمارس انواعاً كهذه من الاعتقال التي من الواضح انها تتجاوز ما هو محظور قانونياً).

ان القانون الدولي يترك القليل للمدنيين تحت الاحتلال للاعتراض على الاعتقال غير الشرعي، وهذه حقيقة أدركتها السيدة جنان على نحو مؤلم. بدأت محنتها في ٣٠ كانون الثاني عندما اقتحمت سيارتان همفي امريكيتان في الساعة الثانية والنصف صباحاً باب منزل الاسرة، فيما كانت طائرة الاباتشي تحلق على ارتفاع منخفض فوقه. طلب الجنود والدها، عبد الله مؤيد (٦٦عاماً) وهو جيولوجي خريج الجامعات الامريكية. وأصرت جنان على انها لا تعرف ماذا أراد الجنود الامريكيون من والدها. أخبرت السيدة جنان الجنود بأن والدها فر الى الاردن لاجراء عملية جراحية لاصابته بسرطان البروستات، واظهرت لهم تقاريره الطبية.

لكنهم اعتقلوا الرجل الوحيد الموجود في المنزل (زوجها).

تقول جنان المولودة في اوستن، ولاية تكساس، حيث كان يعمل والدها ((لقد اخبرهم زوجي عدة مرات :أنا غير مشاغب، أريد العيش بسلام مع عائلتي. السيدة جنان متزوجة من ابراهيم (٤٥عاماً) منذ ثماني سنوات.

لها ثلاثة اطفال تتراوح اعمارهم من ٢-٧ سنوات، وتعيش مع عائلتها الكبيرة. تقول السيدة جنان ان مجموعة من الجنود الامريكيين سلموها رسالة خطية من زوجها في السابع عشر من شباط. تقول الرسالة انه نقل من قاعدة امريكية في بغداد الى سجن ابي غريب حتى وصول عمي..أرجو منك ان تخبريه بأنه سيطلق سراحي عندما يصل هنا، طالما أنني لست الرجل المطلوب.. أرجو ان تلحي على والدك لتسليم نفسه بمحض ارادته. ذلك سيجعل الامور أسهل بالنسبة إليه. لن تساء معاملة أي شخص يسلم نفسه بمحض ارادته. انهم يريدون طرح بعض الاسئلة عليه).

منذ استلامها رسالته، قامت السيدة جنان بزيارة سجن ابي غريب ثماني عشرة مرة . في اغلب الزيارات كانت تقف خارج البوابات مع آخرين ينتظرون عبثاً الحصول على أخبار عن ذويهم. احد الجنود الامريكيين شعر بالأسى عليها فبحث عن اسم ابراهيم في حاسوبه واخبرها بانه مصنف كسجين ذي ((اهمية استخباراتية)).

جنان، التي لغتها الانكليزية المشوشة هي بقايا طفولتها من تكساس، لم تعرف ماذا يعني ذلك وما مدى تأثيره على زوجها. لكن تقرير الصليب الاحمر وثق نمطاً من الانتهاكات- الاذلال، وضع كيس على الرأس، التهديد بالاعدام- ضد السجناء العراقيين الذين اعتبروا ذوي اهمية استخباراتية. (لقد واظب الجنود الامريكيون على القول احضري والدك فتحصلين على زوجك) تقول جنان وصوتها الناعم يخبو (كيف لهم ان يقولوا بأنه ليس رهينة؟).

في الخامس عشر من ايار، وفي زيارتها الثامن عشرة الى ابي غريب، تمكنت السيدة جنان من رؤية زوجها. اخبرها ابراهيم بأنه يعامل معاملة حسنة، لكنه قال ان المسؤولين العسكريين اجبروه على كتابة الرسالة التي تطلب من والدها تسليم نفسه.

تقول جنان (ان هذا الاسلوب يذكرنا بنظام صدام حسين، لقد وعدنا الامريكيون بأنهم سيجلبون لنا الحرية والديمقراطية. تحدثوا عن السجون في زمن صدام وتوقعنا منهم شيئاً أفضل، لكنهم الآن يمارسون الشيء نفسه، بل أسوأ).

ترجمة زهير رضوان
عن نيوزداي

واشنطن تحتفل بالذكرى الستين للحرب العالمية الثانية والنزول في النورماندي

بعد ستين عاماً على نزول القوات الامريكية في النورماندي، افتتح الرئيس الامريكي جورج بوش نصباً على ساحة (مول) الواسعة المطلة على مركز واشنطن تخليداً لذكرى جيل المحاربين القدامى في الحرب العالمية الثانية. وتجمع ٨٠٠ الف شخص من المحاربين القدامى مع عوائلهم في العاصمة في عطلة افتتاح النصب الذي صادف آخر اثنين من أيار، وفي كلمته الاسبوعية للاذاعة الامريكية ذكر بوش ان ٤٠٠ ألف جندي امريكي ماتوا وهم يحاربون النازية الالمانية والامبريالية اليابانية، وقال وتواجه الحرية اليوم اعداءً جدداً، وان جيلاً جديداً من الامريكيين يمضي الى امام لمحاربتهم وحيا ثبات وشجاعة الجنود الذين حاربوا في افغانستان والعراق قائلاً: بفضلهم اصبحت امريكا اكثر أمناً، فقد تم ابعاد نظامين ارهابيين الى الابد، واصبح اكثر من خمسين مليون شخص حراً، وقال أيضاً: وتستمر مهمتنا وسوف ننجزها حتى النصر ، مؤكداً على ان لديه استراتيجية للقضاء على العدو الارهابي وخطة للمساعدة على اقرار الحرية في العراق بشكل دائم. واضاف: وعلى مدى تاريخنا كانت امريكا تشن الحروب مكرهة، وعلى مضض، والذين دفعوا ثمن تلك الحروب هم الذين منحونا كل لحظة نحياها في حياتنا وان كل الامريكيين الاحياء مدينون لهؤلاء واتاح التزامن التأريخي لبوش تشبيه الحرب على الارهاب من جديد بالحرب على النازية والفاشية، كما كان يفعل في الغالب منذ عام ٢٠٠٢.وكانت السلطات الحكومية وجمعيات المحاربين القدامى ستختار لتخليد ذكرى الحرب العالمية الثانية عام ٢٠٠٥ أي بعد ستين عاماً على استسلام المانيا في ايار عام ١٩٤٥ واليابان في آب من العام نفسه، غير ان النزول في النورماندي اصبح الحدث الرمزي الاهم للمشاركة الامريكية في الحرب اكثر من كونه معارك مميتة في بداية عام ١٩٤٥ في الهادي، وفي فيلم المخرج ستيفن سبيلبرغ والذي يحمل عنوان (ينبغي أنقاذ الجندي رايان) والمسلسل التلفزيوني (أخوة في السلاح) والمستوحيان من كتب المؤرخ ستيفن أمبروز يرسم ملحمة القوات الامريكية التي حاربت في أوروبا بالوان جديدة، أما المثل توم هانكس في فيلم سبيلبرغ، ومساعد المخرج في المسلسل التلفزيوني فقد ساهم من اجل ان يرى النصب النور، فقد اصبح المتحدث باسم لجنة تمويل المشروع، وكان هذا البناء مغامرة طويلة بدأت في عام ١٩٨٧، عندما دعا (روجر دربان) المحارب القديم في أوهايو النائبة الديمقراطية مارسي كابتور، في مقاطعته، وسألها لماذا لم يكرم جنود١٩٩٦ الحرب العالمية الثانية وتضحياتهم مثلما كرم جنود الحرب الكورية وحرب فيتنام وشيد لهم نصب في ساحة مول؟ ورفعت كابتور مقترح قانون ولم يوافق بل كلنتون على تحريك المشروع الا في عام ١٩٩٣، وعرضت جائزة لتصميم النصب فاز بها فردريك لورنت وهو مهندس امريكي من اصل نمساوي، وكان من الصعب ضمان تمويل المشروع، وترأس روبرت دول لجنة تمويل المشروع، وهو منافس كلنتون في الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٩٦، وهو نفسه محارب قديم في اوروبا واستطاع جمع ١٩٥ مليون دولار، بمساعدة مجموعة (فيدر أكس) وفريدريك سمث وتوم هانكس وتوم برمكا والمقدم في الصحيفة التلفزيونية (NBC)ومؤلف كتاب أعظم جيل الصادر عن دار راندوم في عام ١٩٩٨، وأثار اختيار موقع النصب بين١٩٤٤. كما وجهت شهادات نصب جورج بوش ونصب ابراهام لنكولن معارضة، كما أثار أسلوب البناء الكلاسيكي الحديث جدلاً كبيراً هو الآخر.

ومن مجموع ١٦ مليون امريكي حارب في اوروبا او في منطقة الهادي من كانون الاول عام ١٩٤١ وحتى آب ١٩٤٥ لا يزال اقل من اربعة ملايين منهم على قيد الحياة.وسيقيم هؤلاء المحاربون العديد من المراسيم التي ستنظم احتفالاً بالذكرى الستين ليوم النزول في النورماندي في السادس من حزيران عام ١٩٤٤. كما وجهت شهادات اعتراف الى فئات من غير المحاربين ومنهم بشكل خاص النساء اللاتي اخذن أماكن الرجال في المصانع والمكاتب، وسوف يستمر الاحتفاء بجيل الاربعينيات هذا مائة يوم في واشنطن وسوف تشترك في الاحتفال العديد من المؤسسات.

ترجمة زينب محمد
عن لوفيغارو